المنار

١٣١٥

يقيم عباد الله الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

يصدر في أول كل شهر قمري

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كمنار الطريق)

(مصر يوم الاثنين غرة المحرم سنة ١٣٢١ — ٣٠ مارت (آذار) سنة ٩٠٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على خاتم النبيين ، وإمام الهداة والمصلحين ، وعلى آله وصحبه الراشدين المهديين ، وعلى من تبعهم بهديهم الى يوم الدين ،

وبعد فقد بلغ المنار بفضل الله وتوفيقه السنة السادسة وهذا أول جزء منها . ولله مزيد الشكر والثناء ، أن أعطانا فوق ما تعلق به الأمل والرجاء ، وزادنا على ما كنا نتوقع من زيادة القراء والمشتركين ، عددا صالحاً يدخل في عقود المئين ، من غير دعاة مندوبين ، ولا وكلاء مستخدمين ، الا ترغيب أهل الغيرة الملية ، وتنبيه ذوي الأريحية الإسلامية ، صادفا من قلوب إخواننا المسلمين شعوراً يغمرها ، ووجداناً يسمو ، وعلما بالحاجة الشديدة الى توثيق الرابطة الدينية ، وإحكام عقدة العقائد الإسلامية ،

والجمع بين مجاراة الأمم المعاصرة ، وحفظ ما فيه حياة الدار الآخرة ، من العقائد الصحيحة ، والاخلاق الفاضلة ، والأعمال النافعة ، وهـذا ما أنشيء المنار للدعوة اليه ، وهو عين ما يدعو اليه الاسلام ، ما زدنا فيه ولا نقصنا منه ؛ وإنما نتوخى بيانه ، وتقيم برهانه ، بما يناسب حال الزمان ، وما انتهى اليه رقيّ الانسان ،

لقد أتي على المسلمين حين من الدهر وهم في مرض اجتماعي يشبه داء السكتة ؛ تعبث في جامعتهم جراثيم المرض وهم لا يشعرون ، وتهددهم بالفناء والزوال ولا يعلمون ، حتى اذا فار التنور ؛ وجاء القدر المقدور ، تخرق حجاب الغرور ، وطفق يدب دبيب الشعور ، ولكنه شعور يظهر انه زاد الأمة مرضا ، حتى كادت تكون حَرَضا ، شعور هبط ببعض ذويه في مهاوي الإياس ، وطوّح ببعضهم الى مواطي الوسواس ؛ فكان انتقالا من طور الخدر والسُّبات ، الى طور الحيرة والشتات ، ولَحَيْرَةٌ في الفكر ، وشتاتٌ في الامر ، خير من خدر الحواس ، وفقد الإحساس ، لأن هذا من أمارات العدم والزوال ، وذاك من علامات الحياة على كل حال ،

ذهب أقوام في هذه الحيرة الى ان وقاية المسلمين من الخطر إنما تكون بالاعتماد على الأمراء والسلاطين ؛ والاستماتة في الخضوع لهم وتقديس سلطتهم ، لأن الخطر إنما ينذرنا من الجانب الغربي جانب القوة القاهرة ، والمدنية الساحرة ، وملوكنا وان جاروا هم القابضون على بقايا ما عندنا من القوة التي نكافح بها تلك القوى ؛ فلا بدّ من تعزيزهم وتعزيزهم ، وإجلالهم وتوقيرهم ، بل لا بد لنا من تنزيههم وتقديسهم بكرة وأصيلا

وذهب آخرون الى أن الملوك والأمراء قد استبدوا بسياسة الأمة

بدون مشاورتها قرونا طويلة فما كان منهم الا أن أوقعوها فى هذا الضعف والهوان ، والفقر والخذلان ، والجهل بأمر الدنيا والدين ، لأجل الخضوع الأعمى لهم وان كانوا ظالمين ، واذا كانوا هم مصدر الشرور والفتن ، ومثار البلايا والمحن ، فأول واجب على الأمة مقاومة استبدادهم ، ومقاواة استعبادهم ، وإلزامهم بالمشاورة فى الأمر ، وتقييد السلطة في الحكم ، وإعلامهم بأنهم أُجَرَاء الرعية ، كما قال أبو العلاء ، حكيم الشعراء :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها فعَدَوْا مصالحها وهم أجراؤها

وبذلك يصلح الحال ، وتحقق الآمال ، ونثق من حسن الاستقبال ، وأما دوام الاستماتة فى الخضوع للمستبدين ، فانه يردينا فى اسفل سافلين ، فهم الذين يجهزون على ما أبقى أسلافهم من قوى الأمة الحسية والمعنوية ، وهم الذين يسلمون بقية بلاها للدول الاجنبية ،

الا أن الفريق الأول أكثر عددا ، وأغزر مددا ، والفريق الثاني أكثر علما ، وأبعد فهما ، ولكل منهما صحف منشرة ، وجرائد محررة ، ولكن جرائد حزب القوة أعز أنصارا ، وأكثر دينارا ، والنجاح من حجج القوة على الضعف وما كل ناجح محق ، وما كل خائب مظلوم ؛

وقد فات حزب المحافظين أنهم يطلبون بناء ما كان على ما كان . فاذا طلب أحدهم إصلاحا فانما يطلبه في فرع من الفروع ؛ ولا إصلاح الا بصلاح الاصول « متى يستقيم الظل والعود أعوج » . وفات حزب المعارضين أنهم لا يدرون من يطالبون ، ولو دروا لعلموا انهم يلعنون ويسبون ، فانه لا يقوم الحكام إلا الأمة المتعلمة المهذبة فالسعي في تكوين أمة عالمة مهذبة هو الواجب الاول على الذين شعروا بمصاب المسلمين وأبصروا من وراء الحجاب

ما كان لهم من الفضائل والمزايا. ولا طريق لهذا التكوين الا التربية الملية الصحيحة والتعليم السليم ولا يكمل هذا الا في المدارس الكلية كما سبق لنا القول

هذا رأي لا يختلف فيه أهل البصيرة من عقلاء المسلمين ولكن هؤلاء لم يبلغوا أن تكون لهم صحف تنشر وجرائد تدعو — على أن كل الصحف عون لهم — حتى إذا ما أنشئ المنار كان هو صحيفتهم لأنه لم ينشأ لمناوأة سلطة ولا حكومة ولا لمدح سلطان أو أمير ولا لذمهما وإنما أنشئ لمساعدة العقلاء على السعي في تكوين الأمة من طريق التربية الملية والتعليم النافع. ولذلك قلنا في مقدمة العدد الأول إن الغرض الأول من المنار الحث على التربية والتعليم لا الخوض في الأمراء والسلاطين. إلخ وقلنا في أواخر مقالة نشرت في العدد ١٦ من السنة الأولى عنوانها (الطريق التربية والتعليم نحن أحوج) بعد كلام في تعلم الفنون العصرية بصبغة أوربية ما نصه:

«فيجب على العلماء والكتاب الشريفين أن يوجهوا عنايتهم الكبرى إلى هذا الأمر وهو تكوين الأمة. ويجب عليهم وأنفسهم قولا وعملا. ويجب على مؤسسي المكاتب والمدارس الوطنية ومعلميها وأساتذتها أن يجعلوه نصب أعينهم وأهم مأمور عليه تلاميذهم بحيث يغرسون في قلب كل تلميذ أن حياته كلها لأمته وبلاده وأن علمه وعمله لا شرف له فيهما إلا اذا صرفهما لمنفعة الأمة والبلاد» إلخ

في طريق هذه التربية وهذا التعليم عقبة في طريق المسلمين تعسر اقتحامها وهي سوء فهم الدين وتقليد الجاهلين بعضهم بعضا فيه. فهذا كان الإصلاح الديني شرطا في الإصلاح المدني أو شطرا منه في وضع الإسلام الذي جمع بين مصالح الدارين. وليس المراد من جعل المنار دينيا الا بيان

ملحوظ الدين على وجهه الحق والتفرقة بينه وبين ما ليس من الدين في شيء وكيفية الجمع بين مصالح الروح والجسد. وكل هذا مما يقبله جميع المسلمين بالإجمال، وفي التفصيل مزلة الأقدام، ومضلة الأفهام.

ومن مقدمات الإصلاح إحياء اللغة التي بها الأمة بقول لغة حية، ومنها إزالة مسببات الغرور عن عقائد الأمور. ومن هذا القبيل ما ينشر أحيانًا من النبذ الأدبية والنوادر الغريبة، ومن جوانب الاعتبار، التي تتضمن العظة والاعتبار.

هذا هو موضوع المنار نشير إليه على رأس كل سنة. لا ينازع حزبًا من الأحزاب في مشربه وذلك سلفه أصحاب الجرائد السياسية — من وقف نفسه منهم على مدح الأمراء والسلاطين ومن وقفها على ذمهم، ومن رضي بتقوية الحكومات الأجنبية في البلاد التي يسكنها ومن سخط عليها، وسأله أبناء أصحاب الغيرات العلمية والدينية وسائلهم الأمن السفهاء الغرور فقضى في أصول الإسلام الاعتقادية أو الأدبية أو العملية فرد المنار طعنه، وأخرج ضغنه.

وجملة القول أن المنار قد جاء مشربًا جديدًا استعذبه الأقلون من وجه الأكثرون — استعذبه من ذاق غمرته، ووجه من وجهه فما ألصقه، أولئك أسرى التقليد يفرون من كل جديد إلا أن يكون بدعة دينية، ويفرون من كل داعٍ إلا أن يدعو إلى لذة بهيمية، يألفون كل ما عرفوه، ويتكبون طريق تلافيه، يطلبون النجاة من الشقاء، ويصرون على أسباب البلاء، يهربون مدعي العلم فيهم من المناظرة، ويفرون المعترف بالجهل منهم إلى المباراة والمباهاة، يتبرأ رئيسهم من الدليل المعقول والمنقول، ويحاول أن يقتدي كل